«القذافي: أسطورة حية» في الأوبرا الوطنية الإنكليزية:

شخصية درامية يصعب ضبطها في قالب ومكتظة بالانتقالات الحادة

ابراهيم درويش*

■ في المشهد الاخيرة لاوبرا «القذافي: اسطورة حية» التي بدأت عروضها الخميس الماضي على مسرح كوليسيوم في لندن، في اول عمل اوبرالي عن زعيم عربي، ينهي الممثل الرئيسي في العمل الاوبرا بكلمات قائلا انه رجل بألف وجه، والطريقة التي سيحكم بها الناس عليه او التاريخ تعتمد على وجهة النظر والظروف، واضاف الى انه وان كان صنيعة للغرب فان الغرب احتاج الى شخص لكي يقوم بتمثيل دوره، اوبرا القذافي التي نالت اهتماما كبيرا في الاوساط الاعلامية والادبية عمل ملغز مثل الزعيم الليبي، باكثر من وجه، فهو ليس اوبرا وان مثل في الاوبرا الوطنية الانكليزية، وهو ليس مسرحا لان فيه استعراضا، وسينما وتصويرا واعادة تركيب تاريخ. الاوبرا هي نتاج عمل ثلاثة اعوام قامت بها مجموعة موسيقية طليعية هي «ايشيان داب فاونديشن»، حيث يتساءل مدير المجموعة ستيف تشاندرا سافيل قائلا «من هو القذافي؟ هل هو الرجل الذي نصب خيمة امام المفوضية الاوروبية تحرسها نساء جميلات، او هو الرجل الذي كانت تعتبره المخابرات المركزية الامريكية اخطر رجل على وجه البسيطة ولكنه الان يعتبر رصيدا مهما في الحرب على الارهاب؟ هل هو الديكتاتور، الذي دعم اعمالا ارهابية كبيرة في السنوات الخمسين الاخيرة؟ هل هو الرجل المبدئي المعادي للاستعمار، الذي يدافع عن المحرومين والمضطهدين في كل انحاء العالم؟ هل هو زعيم غمط حقه يحاول بناء امته واخراجها من ظلام الرجعية لعالم التقدم؟ هل هو شخصية نرجسية تحوم صورته القاسية فوق دولة بوليسية تحرسها فرقة لعبادة الزعيم، أم ان القذافي شخصية هامشية لا تهم العالم لو لم يكن في بلاده النفط؟.

في رده على هذه التساؤلات يقول سافيل «القذافي: الاسطورة الحية» لا تتظاهر بانها تحاول تقييم تصوير «طبيعي» للرجل ولا تحاول تقديم عمل حرفي عن حياته او اصيل، بقدر ما تحاول تقديم عمل بصري ـ سمعي يحاول تخيل اسطورة القذافي يقوم بها فريق من الممثلين اللندنيين المتعددي الاعراق ويحاول استكشاف تيمات ـ موضوعات السلطة، الثورة ومصالح النفط.

شخصية الزعيم الليبي تحمل كل ملامح الشخصية الدرامية من ناحية قابليتها للقولبة والمعالجة مسرحيا او سينمائيا وحتى روائيا، وفي الوقت الذي جرب فيه الزعيم الليبي الكتابة الفكرية في عمله «الكتاب الاخضر» والروائية في اكثر من عمل الا ان الاوبرا التي ليست معروفة في ليبيا او العالم العربي جعلته موضوعها، واللافت للانتباه ان القذافي الذي ولد في الصحراء وظلت صورته كبدوي او مترحل من خلال تفضيله الخيمة على القصر لم يجرب الشعر وادواته، مع ان الشعر هو الحاسة الطبيعية التي زود بها ابناء الصحراء، مما يعني ان القذافي يظل بطلا «حديثا» اي قريبا من الحداثة وافكارها عن تغيير المجتمعات.

الاشكالية في شخصية القذافي تبرز من موقفين نقيضين فأمريكا التي اعتبرته عدوها الالد قبل ان يدخل صدام حسين وياسر عرفات وبشار الاسد واحمدي نجاد نادي الاعداء واعتبره رونالد ريغان «الكلب المسعور» فشخصية تاريخية في افريقيا مثل نلسون مانديلا ترى في القذافي «واحدة من اعظم الاساطير الثورية في زمننا». هذا التوتر يعطي المخرج والممثلين هامشا جيدا للمعالجة الدرامية، لان شخصية القذافي لا تسير ضمن اطار متناسق، فهي متغيرة من فترة لاخرى، وقراءة تاريخية كرونولوجية لحياة القذافي في السلطة تشير الى هذا التغيير، من الثوري المثالي، الى الواقعي السياسي، من الباحث عن الوحدة للداعي للانعزال، من العروبي الى الافريقي...

التوتر في شخص القذافي (يلعب دوره هنا الممثل رامون تيكرام) مفيد في المعالجة الدرامية، فالمشهد يفتتح على رجل متلفع مثل الناسك بشاله الابيض في الصحراء وام تقوم بالسقي من بئر في الصحراء، هنا القذافي اما يستعيد ذكرياته في الصحراء او يقوم بالتفكير والتأمل وكلاهما علامتان هامتان في حياته، ثم بعدها ينفتح المشهد على تاريخ صوري موسيقي وعرض لتاريخ ليبيا من الاستعمار الايطالي ومقاومة الليبيين واعدام الشيخ المجاهد عمر المختار، ثم انشاء الدولة السنوسية، وبعدها تدخل البلاد مرحلة الارتهان في ايدي القواعد البريطانية والشركات الامريكية التي تحضر من اجل استغلال الماء الاسود الذي اعتقد السكان انه لعنة، هنا يتم تصوير الشركات الامريكية، شل وايكسون وتكساسكو بصورة جشعة. ادريس السنوسي، الملك الذي جاء بعد نهاية الاستعمار الايطالي وقام باداء دوره الممثل الليبي عبدي جهاد، كان عجوزا، لم يكن لديه من يخلفه، وهنا بدت صورته في اطار نمطي عن شخصية غارقة في الفساد، الراقصات والحريم .. تبدو ليبيا في زمن ادريس محكومة من القواعد العسكرية البريطانية وشركات النفط، وهنا في الاول من ايلول (سبتمبر) من عام 1969 تقوم مجموعة بالسيطرة على البلاد على خلاف توقعات المخابرات الامريكية والمراسلين الصحافيين وسط شائعات ان الملك ادريس فر من البلاد. في المرحلة الاولى من حياة القذافي في السلطة، هنا القذافي المتماهي مع الناصرية الذي يرى في الزعيم المصري عبدالناصر انموذجه ومثاله الجميل، وناصر الخارج مهزوما من حرب عام 1967 لم يفقد منزلته في اذهان الجماهير العربية. لم يكن القذافي بقادر على تحقيق حلمه بدون مساعدة مجموعته «صلاح البو زيد» (الذي قام بدوره ريز احمد) وعبدالسلام جلود (الذي قام بدوره نيكولاس خان) صلاح البو زيد برز بلباسه المدني اما جلود فظل يرتدي البزة العسكرية، وفي الوقت الذي بدا فيه البو زيد مترددا، خائفا، براغماتيا متسائلا وحتى تآمريا الا ان جلود ظل بمثابة الحارس على الثورة، في النهاية يقتل البوزيد ويبقى جلود. تقدم الاوبرا عرضا لحياة القذافي في السلطة وقبلها وتحولاته من الناصري الوحدوي الى الكافر بالوحدة والمدير ظهره للعروبة، ثم مرحلة اللجان الثورية التي لم تكن في صورها صيغة ديمقراطية بل شمولية كما في الصورة اذ تحولت ربما بفعل رؤسائها الى اداة بيد السلطة، ثم مرحلة دعم الثورة في ليبيا لكل حركات التحرر في العالم، هنا قادة حركات تحرر «بعضهم ظهر بصورة رجال المافيا» الى جماعات الجيش الايرلندي الحر الذين جاؤوا يعرضون دعمهم وخدمات ويعودون محملين بالشيكات، ينتهي المشهد الاول من هذا العمل بخروج القذافي بعد فترة انقطاع ويعلن الكتاب الاخضر الذي حوى نظريته الثالثة لحل مشاكل العالم. في المشهد الثاني يواصل العرض ملاحقة تطور وقلق القذافي ثم المواجهة مع ادارة ريغان وضربها لسرت ومحاولتها لاغتيال القذافي، ريغان شخصية قيامية ترى العالم بمنظور الخير والشر، الظلام والنور، ويبدو ريغان مهووسا بالقذافي حيث يتذكره وهو يحلق ذقنه، وقدم مارتن تيرنر شخصية الرئيس الامريكي بشكل جيد، حيث جسد الجانب الاستعراضي فيها. كما تلاحق الاوبرا، مظاهرات المعارضة الليبية ومقتل الشرطية البريطانية ايفون فليتشر، عام 1984، وبعدها العملية الامريكية «الدورادو» التي قتل فيها 120 مدنيا بمن فيهم ابنة للقذافي بالتبني. ثم انفجار طائرة بانام الامريكية فوق اسكتلندا عام 1988. الاوبرا لا تتحدث عن الحصار الذي فرضته الامم المتحدة على ليبيا حيث تتسارع وتيرة الاحداث من خلال طي ملفات ليبيا مع الغرب، بمحاكمة ليبيين وموافقة ليبيا على دفع التعويضات عن لوكربي، واعادة العلاقات مع امريكا والغرب، واخر تمظهر او تحول في حياة القذافي السياسية، التعاون في الحرب على الارهاب. يقوم مخرج هذه الاوبرا بتحقيق التوازن بين الحقيقة التاريخية والتخيل من خلال التأكيد على البعد الرمزي في حياة القذافي، الانعزال للتأمل، القلق، التوتر، التصميم خاصة عندما طرح البوزيد افكارا عن تأجيل الانقلاب، فالقذافي قال اما الفاتح من سبتمبر او لا، الصوفية او التأملية، فالقذافي يطارد احلاما ويبحث عن رؤى وافكار جديدة، اي شخصية مشغولة بقضايا وافكار، ولا تجد عزاءها الا في الصحراء وعزلة الخيمة، ولكن الطابع الكاريكاتوري الذي برز في بعض مشاهد العمل لم يكن على حساب تقديم عرض امين لشخصية الزعيم الليبي، فالغضب والقلق والاحباط احيانا لم يمنع من تقديم جانب انساني للقذافي الاب والحريص على العائلة وواحد من الشعارات التي اطلقت في داخل هذا العمل كان ان الاسرة هي عماد الامة، فالزعيم الليبي كان يلعب الكرة مع ابنائه ويحرص عليهم.

ولكن الاوبرا او هذا العمل لم يغفل دور الرأسمال والشركات العملاقة التي ظلت تدور وتلعب من خلف الاضواء من اجل العودة لليبيا واعادة اكتشاف نفطها، وكان مشهد توني بلير الذي زار القذافي في خيمته عام 2004 مسرحيا هزليا عندما جاء الزعيم البريطاني الذي ينظر لنفسه كرئيس واعجب بمنظر الحارسات الشخصيات والجميلات للقذافي عندما علق «ليس عندنا مثل هذا في 10 دوانينغ ستريت» مقر الحكومة ولكن بلير عاد محملا بشيك تعويضات عن مقتل فليتشر..

ديفيد فريمان المخرج الاسترالي وعبر عدد من الاساليب المتعددة نجح في خلق جو اوبرالي استعراضي، والمهم في العمل ليس في حقيقته التاريخية واصالته بقدر ما يتعلق الامر باصالته الفنية وقدرته على تطويع الشخصية على المسرح وامتاع الجماهير من خلال اظهار جوانب الشد والجذب، التناقض والتوتر وبالتالي امتاع المشاهدين، وقد قدم المخرج هنا استعراضا صوريا/ بصريا لليبيا، والزعيم الليبي، في بعض الاحيان كان العرض يفقد كثافته وتوتره، ليعود ويصعد بالمشاهد وروحه، عبر الرقص والاداء والراب، والموسيقى التي جاءت مزيجا بين الموسيقى الغربية مع مؤثرات عربية واخرى تأخذ من المشهد الموسيقي العالمي بتنوع اتجاهاته خاصة الراب وهيب هوب وغيرها. القذافي الاوبرا والاسطورة الحية، يخرج مشاهده بانطباع مزيج، بين الاعجاب والتساؤل، والنقاش الذي دار بين النقاد في بريطانيا ليس حول السرد التاريخي ولكن حول فكرة قيام مسرح عريق بانتاج وعرض عمل متعدد الاتجاهات وليس فيه من الاوبرا المعروفة والكلاسيكية الا الاسم. وهنا فان الكثيرين قالوا ان الاوبرا الوطنية الانكليزية ارادت بافتتاح موسمها الفني باوبرا القذافي التوجه نحو جمهور جديد، جمهور يختلف عن المشاهدين العاديين، المتقاعدين، الشيب او اصحاب الطبقة الغنية، ومن خلال ذلك ارادت الاوبرا جلب العديد من الشبان الاسيويين او الجمهور المختلف التي لا تعني كلمة اوبرا له شيئا ومن هنا تم توجيه الحملة الاعلانية في وسط وشرق لندن. بعد الانتهاء من المشهد الاول في مسرح كان ممتلئا نوعا ما، كانت وجهتا النظر موجودتين، فهناك وهذا ما استرقت النظر اليه وما وصل لسمعي من احاديث، من اعتبره عملا لا قيمة له لانه كما قال «لا توجد فيه قصة» وهناك من رأى فيه تعليميا ومدهشا من ناحية الموسيقى والاداء الراقص. وهناك من اتهم كاتب نص الفيلم بعدم اتخاذ موقف من موضوع العرض، فالزعيم الليبي برز كما يقول معلق في «اوبزيرفر» بالزي العسكري وبدونه، كمحرر، وقاتل، واصولي، ومنظر ايديولوجي ولكنه اي الكاتب لم يشر الى اي من هذه الاوصاف ينتمي القذافي. واشار الى العبارة التي قالها جمال عبدالناصر وافتتح بها العرض من ان العالم العربي يبحث دائما عن بطل، وفيما اذا كان منتجو العرض يقترحون ان القذافي يملأ هذا الدور.

بالنسبة لي فقد استمتعت بالعرض فهو عمل ليس اوبرا بمفهومها التقليدي الذي يعتمد على اغنيات الحنجرة العميقة والتراجيديا والقتل والموت والخيانة، فهنا اوبرا حديثة غير تقليدية متعددة الجوانب تجمع المسرح والاستعراض والراب والسينما والتصوير والاداء في عمل واحد. وما يجعل هذا العمل يحمل جذور النجاح ان شخصية الزعيم الليبي فيها الكثير من مكونات وبذور الاستعراض والامتاع، الادهاش والصدمة، التغير والثبات، والشك واليقين، النرجسية والذوبان في الجماهير، ففي واحد من المشاهد يبدو القذافي قلقا من الجماهير التي يقول انه يعشقها ويخافها في نفس الوقت. كما ان الاجواء والمؤثرات الصوتية والخاصة ساهمت في خلق هذا الجو الدرامي المتوتر، عندما خرج القذافي من عزلته حاملا الكتاب الاخضر بدأت نسخ وملصقات تتساقط على الجمهور كما اضيء المسرح كله باللون الاخضر..

يظل العمل جريئا في النهاية وكان هناك تعاون غير عادي بين دار الاوبرا الوطنية الانكليزية ومجموعة ايشيان داب فاونديشين، والتي كانت وراء معظم موسيقى هذا العرض.

في النهاية ما دخل بشار الاسد عندما بدأ القذافي يمزق صور ملصق للزعماء العرب من اقرانه، عندما بدأ السادات يتحول نحو اسرائيل، فمن المناسب كان لو وضعت صورة والده، ويبدو ان المقصود هو والده حافظ وحدث خطأ ما!

على الصعيد الشخصي بقدر ما استمتعت وتقبلت التجريب هذا بقدر ما تمنيت لو انتهى العرض مبكرا فقد استمر ساعتين، والسبب لا علاقة له بالعرض ولكن بجارتي الشابة التي يبدو انها اكلت كل الثوم في العالم وجاءت توزع انفاسها على الجمهور. كان هذا سبب ضيقي..

«القذافي اسطورة حية» من انتاج الاوبرا الوطنية الانكليزية، وايشيان داب فاونديشين، من اخراج ديفيد فريمان، وتمثيل رامون تيكرام «القذافي»، شارون دانكين ـ برويستير «فاطمة»، وريز احمد «صلاح البوزيد»، عبدي جهاد «الملك ادريس»، وبن بيشون «السيد»، ومارتن تيرنر «رونالد ريغان»، ونيكولاس خان «عبدالسلام جلود»، وجيفري بيرتون «عمر المختار»، وبريجيتدا روي «والدة القذافي»، وصمم الرقصات حكيم اونيبودو، وصممت الديكور ايس ديفلين، وقام بادارة الاوركسترا جيمس مورغان. وتعرض الاوبرا ثلاثة عروض اخرى في ايام الخميس، والجمعة والسبت القادمة.

* ناقد من اسرة «القدس العربي»

مشاهد من الاوبرا

تداعيات

نيرودا بصيغة عربية.....

وفاء مليح*

■ ألم.... ثم ألم... ثم مرارة تكورت غصة في الحلق..صمت وعجز...وضباب ودبابات وطائرات وصور أشلاء لأجساد صغيرة هنا وهناك....أشياء كثيرة تثقب الرأس والجسد وسواد يغلف شاشات الانسان العربي أينما حل وارتحل... الكتب والدفاتر تتناثر أشلاء كالكائنات وتتمزق كما تتمزق الكلمات في أحشائي وتموت الأشياء لتبقى ذكرى أشياء. موت يتجدد كل يوم..قتلى يولدون على أرض لبنان ولماذا لبنان بالضبط؟؟ هل لأنها عروس المنطقة العربية؟؟ أم لأنها تجمع في تآلف وانسجام طوائف مختلفة؟؟...

لبنان بلد الحريات والتعدد العقائدي. بلد الثقافة والحياة... لبنان الآن تصرخ في وجه الوطن العربي الرجل الذي خانها:

ـ هذه عيوني التي عشقتها دوما..ها هي تحترق.

هكذا أجدني مشلولة. ذاهلة أمام الصور وعناوين الجرائد...ليتني كنت حجرا... أو عدما كي أدفع عني جبني وعهر كلامي وعجزي عن التفكير...وكنت أنا المحاصرة بألغام اللغة أبحث عن الحروف لأجمع أشلائي على بياض الورق...لكن لغتي أبت واستعصت على البوح. أصبحت فاترة أمام ضجيج العنف. فكان الأرق...ثم الأرق... ثم الألم والنزف الداخلي..وحالة ضعف وترقب.

تحدث حزب الله وناب عن الانسان العربي..السياسي... الاقتصادي والمثقف. قال كلمته وفق تخطيط استراتيجي وايمان قوي بالذات ليخرج العربي من وهم الاسرائيلي القوي المتجبر الذي لايقهر. لقن درسا للأنظمة العربية العاجزة وخلخل الذات العربية لتعيد النظر في نواقصها وعقدها، بل لتفكر في استئصال عقدة النقص المتجذرة فيها تجاه اسرائيل...

سيناريوهات الصمود أمام اسرائيل تتكرر في كل مرة يدخل العرب فيها في مواجهة مع الكيان الصهيوني. ألم يع القادة العرب بعد أن اسرائيل العظمى وهم غرسته أمريكا في عقولهم؟؟ وآن الأوان لتخطيط استراتيجي موحد يدرس له على مهل عوض الارتباك والارتجال في الساعات الحرجة...نعم آن الأوان لبتر شوكة اسرائيل المزروعة عنوة في المنطقة، والابتعاد عن الكلام الفضفاض الذي يخلو من أية ارادة ايجابية وجادة؟؟.....

الالتزام الأخلاقي لدى قادة حزب الله هو ما ينقص القادة العرب فلا قضية تعلو على امتيازات الحكم والسلطة.. والأرض العربية أرض المجازر والمذابح البشرية تفتح رجليها لكل قادم مغتصب آثم..

..فلسطين..العراق...لبنان والبقية تأتي..

لكن هل يكفي التخطيط السياسي لقهر الذل؟؟...المثقف كذلك مطالب وبقوة للانخراط في تجديد الرؤى والفكر. هنا أسأل وبالحاح ألا نحتاج الى غاندي... مانديلا... تشي غيفارا..نيرودا بصيغة عربية.لم لا تنبت أرض العرب مثل هؤلاء؟؟.. شعوب أمريكا اللاتينية تعيش نفس ظروف الظلم والفقر التي يعيشها الشعب العربي لكنها تمتاز عنه بأنها أرض الثوار ليس فقط في أوطانهم بل عالميا.. تحضرني قولة لكانت يقول فيها «التاعسون هم مصدر القوة في العالم». الأكيد أن الثورة تولد من رحم الظلم والحرمان والألم. حروب الارهاب التي تشنها الجماعات الاسلامية سواء داخل البلدان العربية أو خارجها هي ردة فعل ضد جبروت الامبريالية الأمريكية وعجز الأنظمة العربية..لا أحاول هنا أن أبرر العنف الذي تلجأ اليه هذه الجماعات، لكنها في كل الأحوال تعتبر جزءا من الشارع العربي، تنبض بنبضه. هذا الشارع الذي يغلي وفي جوفه جذوة نيران تتأجج...كيف يمكن احتواء هذا الغليان اذا لم نؤسس لمعالم عقل جديد يقود انسانا جديدا وليس مستهلكا غائبا؟؟.. لا يمكن ذلك طبعا الا في ظل كتابة مبدعة ثائرة على نفسها وعلى أهلها. لكن أية سلطة الآن في العالم العربي تسمح بدخول المثقف اليها من أجل تغييرها خصوصا وأن السلطة ما زالت تحكم بمنطق العصور ما قبل الحديثة، اذا لم تسبح الرعايا بحمدها يحق تأديبها وتعنيفها؟؟..فبين فكر المثقف الحقيقي وفكر السلطة المستبدة تناقض ورفض متبادل، لكن ذلك لا يمنع أن يقوم بين الاثنين جدل دائم لابراز فاعلية المثقف رغم الأجواء السياسية المترددة. لذا نعتبر أن ثورة الثقافة هي في ولادة انسان جديد تعيد الانسانية الى الانسان العربي. «انسان عصي على الدمار لا ينتهي في نفسه» كما قال نيرودا في احدى قصائده. نحتاج الى المثقف الفدائي الذي يكرس حياته لثقافته وفنه، يعيش الحياة والكتابة دون تناقض. يؤمن بانتمائه وقضيته ويلتزم مع قضايا الأمة. ينزع عنه ثوب احتقار الذات وتبخيسها. صاحب استقلالية في الرأي والتوجه، تلك الاستقلالية التي تمنحه ثقة بالنفس وحضورا قويا في قضايا وطنه. يزرع دماء جديدة في أوردة الانسان العربي الذي ضاع وتاه في عالم اكتسحته العولمة وداست على الأخضر واليابس فيه.

أتحدث عن المثقف الملتزم التزاما أخلاقيا الشيء الذي لا نجده عند القادة والمسؤولين العرب وينقصنا نحن المثقفين الالتزام الأخلاقي بحيث ننغرس في قضايانا حد اهراق الدم. للأسف المثقف العربي حتى على مستوى حياته الشخصية يرتجف كفأر مذعور أمام قط شرس اسمه المجتمع، فهمومه أصبحت صغيرة جدا لا تتجاوز جيبه. من أين لنا بنيرودا العربي يعيد العزة الى الانسان العربي بل الانسان المقهور على وجه البسيطة؟؟ يساهم الى جانب الفاعل السياسي في اعادة صياغة مفاهيم جديدة لوعي عربي جديد؟؟ ومع ذلك فما دامت للكلمة روح سيبقى أمل احيائها واردا على صفحات العقل العربي لأن نيرودا بصيغة عربية ومن تربة عربية بدأت ملامحه تتضح فيك أنت وفي أنا...ان لم يكن الآن فمتى اذن؟؟..الانسان لا يمكن أن يكون حرا الا في أمة حرة...ذات ارادة حرة..

* كاتبة من المغرب

مجلة «عمان» الثقافية في عددها الجديد 134:

مواد ابداعية ودراسات وتساؤلات عن مواصلة رحلتها أو توقفها عن الصدور

عمان ـ «القدس العربي»:

العدد الجديد من مجلة «عمان» الثقافية الشهرية التي تصدر عن أمانة عمان الكبرى جاء كعادته حافلا بالمواد الابداعية والترجمات والحورات والدراسات، لكن كلمة رئيس التحرير الكاتب عبدالله حمدان جاءت مغايرة لما اعتدنا عليه، ولا سيما وقد تزامنت مع انشغال الساحة الثقافية الأردنية بما تم تداوله شفاهيا وربما اداريا من أن أمانة عمان تفكر بايجاد صيغة جديدة للمجلات التي تصدر عنها، وربما تود ايقافها، أو تفكر باعادة هيكلة الجانب الثقافي من نشاطاتها، وقد استعرضت بعض الصحف المحلية في صفحاتها الثقافية اليومية ردود فعل المثقفين الأردنيين على هذه المسألة الخطيرة ـ فيما لو كانت صحيحة ـ ومن جهتها أكدت الأمانة في تصريحات لبعض مسؤوليها أن شيئا من هذا القبيل لن يحدث وأن حرصها على العمل الثقافي يوازي حرصها على الحقول الخدمية الأخرى، ويبدو أنه لم تصدر أية قرارات بعد وربما لن تصدر قد تضر بالملف الثقافي الذي تضطلع به الأمانة ويميزها عن غيرها من العواصم العربية، ولا سيما بشأن المجلتين: «تايكي» المتخصصة بالابداع النسوي، و«عمان» الثقافية الشاملة.

على أية حال يبدو من المبكر تناول هذه المسألة، ولا سيما أن المجلات تتواصل وهيئات التحرير و الرؤساء يقومون بمهماتهم، ولكن القلق بهذا الشأن يبدو مشروعا عند المثقفين الأردنيين والعرب، وقد عبرت افتتاحية الكاتب عبدالله حمدان رئيس تحرير مجلة عمان عن ذلك، فربما هذه هي المرة الأولى منذ 14عاما يتم تناول هذه المسألة، ولا سيما أن الرجل شهد ولادة هذه المجلة وتطورها، واستمر معها يوما بيوم وشهرا بشهر حتى وصلت الى 134 عددا يقرأها الآلاف من الكتاب والمثقفين العرب.

يقول حمدان في ما يشبه «تلويحة الوداع» كما عبرت جريدة «الغد» اليومية في صفحاتها الثقافية عن هذا الأمر «بصدور هذا العدد لا أقول اننا تعبنا من مواصلة الرحلة، أو أن الملل قد تسرب الى نفوسنا، فالعكس هو الصحيح فلقد شكلت تلك الرحلة وان كانت قصيرة قياسا بعمر المنابر الثقافية الأخرى، بلسما لقلوبنا التي أنهكتها الانكسارات والخيبات المتتالية من حولنا، وشدت من أزرنا وعزيمتنا وأسندت أرواحنا التي أصيبت بضربات متوالية وهي تعيش هذا الواقع المؤلم الذي آلت اليه حالة أمتنا في تاريخها المعاصر.

اليوم لا نملك سوى أن نقول لكل الذين أسهموا في نجاح هذا المنبر الذي كان لهم أكثرمما كان لنا نحن، أولئك الذين وجدوا فيه مساحات لائقة لأعمالهم الابداعية وجسرا وحدويا بين مبدعي أقطارنا العربية كافة، شكرا كبيرا جدا تليق بهم وبقاماتهم الثقافية ونسأل المولى أجرا ان أخطأنا أو أجرين ان أصبنا».

وكان حمدان قد أشار بداية الى أنه يقوم بهذا العمل تطوعا كرئيس تحرير اضافة الى عمله مستشارا اعلاميا لأمين عمان «عندما أتحدث عن نفسي كرئيس تحرير لهذا المنبر الأردني العربي فانني لم أتقاض خلال السنوات الممتدة من عام 1992 أي منذ صدورالعدد الأول وحتى عام 2004 مليما واحدا على هذا الجهد الاضافي الذي تحملت أعباءه بالاضافة الى وظيفتي الأخرى التي كنت وما زلت أشغلها، وفي أكثر من افتتاحية نشرت كنا نؤكد على الدوام أن الثقافة ليست ترفا أو اضاعة للوقت، ولكنها المعبرة عن هوية الأمة والمنافحة عن تاريخها وتراثها ومخزونها المعرفي وهي الجدارالأشد صلابة في مواجهة التحديات».

أعود الى مواد العدد 134 فهي تضم حوارا مع الباحثة التونسية بالتاريخ حياة عمامو أجراه نبيل درغوث، ومقالا لصلاح جرار بعوان «الخط والفكر» وحوارا مترجما مع الروائي الكولمبي غابرييل غارسيا ماركيز، من ترجمة حسين عيد، وكتب الناقد السوري عبدالله أبو هيف عن رواية تماسخت للروائي الجزائري الحبيب السائح، أما الروائية الأردنية ليلى الأطرش فقد تناولت في زاويتها الشهرية «المسرح الغنائي» وكتب الناقد د. ابراهيم خليل عن رواية صهيل النهر لبثينة مكي، وانشغل الأكاديمي السوري د. فاروق مغربي بـ«استعمال الأسطورة عند محمود درويش»، وفي زاوية روافد كتب د. مهند مبيضين عن «مديح الكراهية»، وتناول الناقد التونسي مصطفى الكيلاني رواية مراد العمدوني «فاكهة الصلصال»، أما نادر الرنتيسي القاص الأردني فقد تأمل في مساحته الشهرية «ما بين المبدع والناشر»، وترجم الشاعر الأردني مروان حمدان مادة عن ثيودور درايزر وثورته على المؤسسة الأدبية الأمريكية، أما د. خالد أقلعي فقد درس كتاب علي القاسمي «الحب والابداع والجنون» وانشغل د. محمد تحريشي برواية «وراءالسراب قليلا» لابراهيم درغوثي. أما المواد الأخرى التي ضمها العدد الجديد فكانت: الراقصون «مفلح العدوان»، قصيدة «قليل من الحب يكفي» د. عبدالعزيز المقالح، قصيدة «على وشك الريح» عيسى الشيخ حسن، قصيدة «ماء كالماء تماما» عزت الطيري، قصيدة «ومضى أجمل العمر» محجوب العياري، قراءة في ديوان «تعال نمطر» للشاعرة فاتحة مرشي عبد السلام المساوي، رحلة البحث عن الذات والمعنى في رواية أريانة للميلودي شغموم «د. أحمد زنبير»، السرد في بناءين عمارة يعقوبيان وبناية منتصف الليل «شهلا العجيلي»، المسرح وانفتاح العلامات د. مصطفى بواكيس، وهج الليلة السابعة للشاعر المغربي محمد فريد الرياحي «أحمد القاطي»، غربة الروح «عزمي خميس»، سرادق الحلم والفجيعة للروائي الجزائري عزالدين جلاوبي «الخامسة علاوي»، مذكرات تينيسي ويليامز «د. محمد حسين حبيب»، رواية «مواعيد الذهاب الى آخر الزمان» لعبده جبير «سعيد كرامي»، قصة قصيرة: وميض «سماء الصباحي»، فيلم «النذير» نموذج للأفلام الدينية الهوليوودية «يحيى القيسي»، عرض كتب «د. أحمد النعيمي، التنمية الثقافية العربية» غازي الذيبة.

ومما يذكر هنا أن هيئة التحرير لمجلة «عمان» تتألف من الروائية ليلى الأطرش، الناقد ابراهيم خليل، الشاعر جريس سماوي، الشاعر موفق ملكاوي، والقاص يحيى القيسي.

جوائز مهرجان البندقية تترك النقاد في حيرة وغضب

■ البندقية ـ رويترز: تركت لجنة التحكيم في مهرجان البندقية السينمائي الدولي النقاد والصحفيين في حالة من الحيرة والغيظ أحيانا عندما منحت الفيلم الصيني «الحياة الساكنة» أكبر جوائز المهرجان. ودخل الفيلم الذي اخرجه جيا تشانج كي ويدور حول شخصين يبحثان عن عائلتيهما بعد ان غمرت المياه قرى وبلدات بسبب مشروع سد الممرات الثلاثة في الصين المنافسة في المسابقة الرسمية في اللحظات الاخيرة. ولم يكن كثير من الصحفيين في المهرجان الذي استمر 11 يوما قد شاهدوا الفيلم عندما اعلنت الجوائز وعند عرض الفيلم الفائز بجائزة الاسد الذهبي في ختام حفل اعلان الجوائز ليل السبت كان رد فعل الجمهور الذي ملا المسرح فاترا. وقال عنوان صحيفة كوريرا ديلا سيرا «هذه النتيجة تترك الناس في حالة ارتباك مع اقتراب موعد مهرجان روما». في اشارة الى ان لجنة التحكيم قوضت سمعة مهرجان البندقية فيما تطلق روما مهرجانا منافسا. وراح مقال كتبه توليو كيزيتش يطرح التساؤلات حول العديد من قرارات لجنة التحكيم التي رأستها الممثلة الفرنسية كاترين دونوف. «بعيدا عن جائزة هيلين ميرين... هناك الكثير الذي لا نتفق معه في قائمة الجوائز». وفازت ميرين بجائزة احسن ممثلة عن تجسيدها لشخصية الملكة اليزابيث الثانية ملكة بريطانيا في فيلم المخرج ستيفن فريرز «الملكة» وهو احد القرارات القليلة التي حظيت بشعبية الى جانب قرار اللجنة بمنح المخرج الفرنسي المخضرم الان رزنيه جائزة افضل مخرج عن فيلم «مخاوف خاصة في اماكن عامة». وعلت الدهشة الوجوه بعد اختيار الممثل الامريكي بن افليك لجائزة احسن ممثل عن ادائه في فيلم «ارض هوليوود» وهو أداء لم يثر أي تكهنات عن احتمال فوزه بالجائزة. وأكدت صحيفة لا ستامبا على الرسالة السياسية لفيلم «الحياة الساكنة» وقالت ان فيلما «ضد الصين» فاز. وجاءت جائزة الاسد الذهبي بعد ايام من منع المخرج لو يي من اخراج المزيد من الافلام لمدة خمس سنوات لاشتراكه بفيلم «قصر الصيف» الذي يدور عن قصة حب تجري على خلفية احتجاجات ميدان تيانانمين عام 1989 في مهرجان كان دون موافقة رسمية. وفيلم «الحياة الساكنة» ليس سياسيا خالصا فهو يتحدث عن العواقب الاجتماعية والبيئية لمشروع سد الممرات الثلاثة. وقالت صحف ايطاليا يوم امس الاحد ان لجنة تحكيم البندقية انقسمت على نفسها بشأن الجائزة الكبرى وعقدت اجتماعا اضافيا صباح السبت للتوصل الى قرار.